قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ليس هذا بجواب عما سأله الله تعالى من جهة
اللفظ الا ان هذا الجواب جواب ايضا خبر الا ان هذا جواب من جهة المعنى فان معناه
انما منعني من السجود لم الا اني كنت افضل منه وكان هذا القول من اللعين تجهيلا منه لخالقه
كانه قال انك فضلت الظلمة على النور وليس ذلك من الحكمة فاعلم الله تعالى انه ما عرف هذا القول
وليس الا من عمل ما قاله الملعون لانه راى ان جوهر النار افضل من جوهر الطين في المنفعة
وليس كذلك لان عامة الاشياء دون الحبوب والفواكه من الطين وكذلك الملابس كلها لا تحصل الا
من الطين وعمارة الارض من الطين وهو موضع القرار عليه لا يستغني شيء من الاحوال
واما النار فهي للخواص وان كان فيها بعض المنافع وقال ابن عباس رضي الله عنه اول
من قاس فاخطأ القياس ابليس لعنه الله فمن قاس الدين بشيء من رايه قرنه مع ابليس
وكان قياس ابليس انه قال النار خير وافضل واصفا وانور من الطين وقال
ابن سيرين اول من قاس ابليس وما عبدت الشمس والقمر الا بالمقاييس ولقد
اخطأ عدو الله حين فضل النار على الطين بل الطين افضل من النار من وجوه كثيرة
احدها ان جوهر الطين هو السكون والوقار والحيا والصبر والحلم وذلك هو الداعي لادم
بعد السعادة التي سبقت له الى التوبة والتواضع فاورثته المغفرة والاجتباء والهداية
والتوبة وجوهر النار الخفة والطيش والحدة والارتفاع والاضطراب وذلك هو
الداعي لابليس بعد الشقاوة التي سبقت له الى الاستكبار والاصرار فاورثه الهلاك
والعذاب واللعنة والشقاوة ثانيها ان الطين سبب لجميع الاشياء والنار سبب
لفنائها ثالثها ان الخبر ناطق بان تراب الجنة مسك اذفر ولم ينطق الخبر بان
في الجنة نارا وان في النار ترابا رابعها ان النار سبب عذاب الله لاعدائه وليس

٢٣٧

التراب للاعداء خامسها ان التراب مستغن عن النار والنار تحتاج الى المكان ومكانها التراب انتهى حدادي
قال فانك من المنظرين فان قلت لم اجيب الى استنظاره وانما استنظر ليفسد عباده ويغويهم قلت
لما في ذلك من ابتلاء العباد وفي مخالفته من اعظم الثواب وحكمه حكم ما خلق في الدنيا من صنوف الزخارف
وانواع الملاذ والملاهي وما ركب في النفس من الشهوات ليمتحن بها عباده انتهى كشاف
ولا تجد اكثرهم شاكرين ان قلت من اين علم ابليس انه لا يكون اكثر الناس شاكرين قيل لانه ظن بهم ظنا
فوافق ظنه مظنونه كما قال ولقد صدق عليهم ابليس ظنه وانما ظن ذلك لانه لما تمكن من استنزال
ادم وحوا علم ان اولادهما اضعف منهما فيكون تمكنه منهم اكثر انتهى من كشف الاسرار
فوسوس لهما الشيطان اي زين لهما ابليس الاكل من الشجرة ليظهر لهما ما يستتر عنهما من عوراتهما
والوسوسة الصوت الخفي بتكرير والفرق بين وسوس له ووسوس اليه ان معنى وسوس له اوهمه
ومعنى وسوس اليه القى اليه المعاني وانما سميت الوسوسة وسواسا لانه يسوء الانسان [illegible] انتهى منه
او تكونا من الخالدين اي لا تموتان فتبقيان ابدا [illegible] كقوله فوسوس اليه الشيطان قال هل ادلك على شجرة
الخلد اي على شجرة من اكل منها لم يمت وقوله وملك لا يبلى اي جديد لا يفنى [illegible] قرأ من قرأ ملكين
بكسر اللام [illegible] هل ادلك فان قيل كيف ادعى انهما اذا اكلا من تلك الشجرة
تغيرت صورتهما الى صورة الملك او يزاد في حياتهما قيل اوهمهما ان من حكم الله تعالى
ان من اكل منها صار ملكا ولا تبيد حياته وقيل انه لم يطمعهما في ان تصير صورتهما كصورة
الملك وانما اطمعهما في ان تصير منزلتهما منزلة الملك في العلو والرفعة انتهى منه
وناداهما ربهما قال محمد بن قيس ناداه ربه يا ادم لم اكلت منها وقد نهيتك قال يا رب
اطعمتني حوا قال يا حوا لم اطعمتيه قالت امرتني الحية فقيل للحية لم امرتها قالت امرني
ابليس فقال الله تعالى اما انت يا حوا فكما ادميت الشجرة تدمين في كل شهر واما
انت يا حية فاقطع قوائمك فتمشين على التراب على وجهك ويشدخ راسك من لقيك واما
انت يا ابليس فملعون مدحور انتهى منه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)